Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو فيها يستخدم العناصر نفسها ، وأحياناً ترجمة المفردات نفسها التي تستخدمها سيتول في بناء صورها : ففي صورة المنجم يحاول نقل صورة الخليج الجاف الذي يفغرفاه « كظل » الردى . كذلك في صورة تجار الحروب الذين لا يرون « سنبلة الخير »الذهبية عند سيتول ، والمذهبة عنده ، والتي نقلها من رمز ثَرّ عميق واسع المدلول إلى مجرد صورة فوتوغرافية قليلة الغناء . ثم تأتي الصورة الأخيرة ، وكأنه أحس بأن إشارته للأطفال لا تؤدي أداء صريحاً ما قصدته سيتول في صورة قوس قزح ، فجاء هو أيضاً « بقوس الغمام » إلاّ أنه فصله عن مرموزه ، فظل أيضاً صورة فوتوغرافية لا غناء فيها ، بل تحس إقحامها على السياق إقحاماً مفتعلاً ، لا علاقة لها فيه بما قبلها وما بعدها ، وأخيراً جاء بصورة « الذهب » ـ « النضار » ليستكمل أدوات سيتول جميعاً دون أن يستطيع بها إنجاز مثل البناء المتلاحم الذي أبدعته سيتول في لغتها .

***

أما في قصيدة « المومس العمياء »[1] والتي كتبت في الفترة ذاتها ، فالموضوع لا يتيح الكثير من إمكانات الإفادة من « شبح قايين » ومن ذلك فقد استطاع السياب أن يضمنها من الصور السيتولية قدراً لا بأس به .

من ذلك ما نراه في بدايات القصيدة حيث يصور جريمة المجتمع إذ يكره بعض فتياته على البغاء بأنها جريمة « قايينية » توارثتها البشرية عن عصور الظلم المظلمة :

« من أي غاب جاء هذا الليل ؟ من أي الكهوف ؟
من أي وجر للذئاب
(قابيل) أخف دم الجريمة بالأزاهر والشفوف
وبما تشاء من العطور » . . .

ثم يستجلب صورة « الخليج ـ الفم المفغور » ليصور بها آلاف الأفواه التي تمتص هذه البغي المهدرة ، وما كان أبوها يعلم ـ حين أنجبها ومات أنه يتركها لهذا المصير :

ما كان يعلم أن ألف فم . . كبئر دون ماء
ستمص من ذاك المحيا كل ماء للحياة

---

١ ـ الأعمال الكاملة ص ٥٠٩ وكان السياب قد نشرها مستقلة عام ١٩٥٤ ثم نشرها ضمن ديوانه أنشودة المطر عام ١٩٦٠ .